37 - رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا .

- 38 - يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا .

- 39 - ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا .

- 40 - إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا .

يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وأنه رب السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما وأنه الرحمن الذس شملت رحمته كل شيء وقوله تعالى : { لا يملكون منه خطابا } أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه كقوله تعالى : { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه } وكقوله تعالى : { يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه } وقوله تعالى : { يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون } اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو ؟ على أقوال : أحدها : ما روي عن ابن عباس أنهم أرواح بني آدم . الثاني : هم بنو آدم قاله الحسن وقتادة . الثالث : أنهم خلق من خلق ا على صور بني آدم وليسوا بملائكة ولا ببشر قاله ابن عباس ومجاهد . الرابع : هو جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك . الخامس : أنه ملك من الملائكة بقدر جميع المخلوقات قال ابن عباس : هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقا . والأشبه عندي - وا أعلم - أنهم بنو آدم (الأظهر أن المراد بالروح هنا (جبريل) عليه السلام كما قال سعيد بن جبير والضحاك ويؤيده .

قوله تعالى : { نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين } فالروح هو جبريل) وقوله تعالى : { إلا من أذن له الرحمن } كقوله : { يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه } وكما ثبت في الصحيح : " ولا يتكلم يؤمئذ إلا الرسل " وقوله تعالى : { وقال صوابا } أي حقا ومن الحق { لا إله إلا ا } كما قاله عكرمة . وقوله تعالى : { ذلك اليوم الحق } أي الكائن لا محالة { فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا } أي مرجعا وطريقا يهتدي إليه ومنهجا يمر به عليه وقوله تعالى : { إنا أنذرناكم عذابا قريبا } يعني يوم القيامة لتأكد وقوعه صار قريبا لأن كل ما هو آت قريب { يوم ينظر المرء ما قدمت يداه } أي يعرض عليه جميع أعماله خيرها وشرها قديمها وحديثها كقوله تعالى : { ووجدوا ما عملوا حاضرا } وكقوله تعالى : { ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر } { ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا } أي يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا ترابا ولم يكن خلق ولا خرج إلى الوجود وذلك حين عاين عذاب ا ونظر إلى أعماله الفاسدة قد سطرت عليه بأيدي الملائكة السفرة الكرام البررة وقيل : يود

ذلك حين يحكم ا بين الحيوانات التي كانت في الدنيا فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور حتى إنه ليقتص للشاة الجماء من القرناء فإذا فرغ من الحكم بينها قال لها : كوني ترابا فتصير ترابا فعند ذلك يقول الكافر { يا ليتني كنت ترابا } أي كنت حيوانا فأرجع إلى التراب وقد ورد معنى هذا في حديث الصور المشهور وورد فيه آثار عن أبي هريرة وعبد ا ابن عمرو وغيرهما